المفهوم التشكيكي للكفر بصياغة منطقية دراسة تحليلية

جبار ناصر يوسف/جامعة الاديان والمذاهب/ كلية الفلسفة

ا.م.د.عباس مهدوي /جامعة الاديان والمذاهب/ كلية الفلسفة

المستخلص:

المفهوم التشكيكي للكفر هي دراسة تحليلية وصفيّة لبيان الأسس والقواعد المنطقية لمسألة الكفر، وتهدف هذه الدراسة التي قد تكون الرائدة في هذا المجال الى تفكيك أوليات المسالة ومبانيها لغرض وضع اليد على أبرز تحولاتها من النشأة الى يومنا هذا، وبيان مدى مطابقتها مع القواعد والأسس الفكرية العقائديّة ،اذ اتخذت هذه الدراسة من التحليل المنطقي و سيلة لكشف المرتكزات المنطقية التي بموجبها نحدد ميزان كفر الانسان و ومقداره مع الاخذ بعين الاعتبار المحدّدات التي فرضت وجودها في الدراسة؛ نظراً للخصوصيات العقديّة وتشابكاتها المتداخلة، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في اللغة العربيّة الا انها لم تكن تحمل هذه الصياغة التي تناولت بها هذا الموضوع ،من اهم مراحل التحدي انجاز هذا البحث الذي مزج بنتائج أهمها : إن مفهم الكفر نسبي ، و قابل للزيادة و النقصان بحسب عقيدة الانسان و فعله.

الكلمات المفتاحية: الكفر، التشكيكي، المفهوم،صياغة، منطق

The skeptical concept of disbelief in logical formulation, an analytical Study

Jabbar Nasser Yousef

University of Religions and Denominations/Faculty of Philosophy

E-mail: Jabar.naser@uomisan.edu.iq

https://orcid/0009-0000-6585-702x

Abbas Mahdavi/University of Religions and Denominations /Faculty of Philosophy

Abstract:

The skeptical concept of disbelief is an analytical and descriptive study to clarify the foundations and logical rules of the issue of disbelief. This study, which may be the pioneer in this field, aims to dismantle the principles and premises of the issue for the purpose of identifying its most prominent transformations from its inception to the present day, and showing the extent of their conformity with the intellectual doctrinal rules and foundations This study used logical analysis as a means to reveal the logical foundations according to which we determine the scale and extent of human disbelief, taking into account the determinants that were imposed in the study. In view of the doctrinal peculiarities and their overlapping entanglements, and despite the many studies that dealt with this topic in the Arabic language, they did not have this formulation in which they dealt with this topic. One of the most important stages of the challenge is the completion of this research, which was mixed with results, the most important of which are: The concept of disbelief is relative, and is subject to increase or decrease according to a person's belief and actions.

Keywords: Disbelief, skepticism, concept, formulation, logic

مبحث التمهيدي: تعريف المفاهيم

اولاً-تعريف مفهوم التشكيك لغةً واصطلاحاً:

ان تعريف مفردة التشكيك في معاجم اللغة تأتي من مصدر شَكَّكَ: تشكيك و التَّفاوت ويختلف بحسب الاستعمال وهاهنا نوجز بعض استعمالاتها التي تخص بحثنا كما في علم المنطق هو: لفظٌ يدلُّ على أمر عامٍّ مشترك بين أفراد لا على السواء، او((هو الكلي الذي لم يستاوى صدقه على افراده بل كان حصوله في بعضها أولى و اقدم او اشد من البعض الاخر ، كالوجود، فإنه في الواجب أولى و اقدم و اشد مما في الممكن))[1]،بمعنى الواجب ليس فيه نقص أو لا يحتمل اتمُ منه اما في الممكن يوجد النقص واحتماله وارد.

لتشكيك بالتقدم وبالتأخر: هو أن يكون حصول معناه في بعضها متقدمًا على حصوله في البعض، كالوجود أيضًا؛ فإن حصوله في الواجب قبل حصوله في الممكن[2]أي أولوية الوجود في الواجب تتقدم على الوجود في الممكن.

التشكيك بالشدَّة والضعف: هو أن يكون حصول معناه في بعضها أشد من البعض، كالوجود أيضًا؛ فإنه في الواجب أشد من الممكن[3] أي وجود الواجب اشد من الممكن بالوجود ووجود الانسان اشد من وجود النبات بمعنى التدرج أي هنالك اكثر شدتاً و درجتاً او ضعفاً من البعض و يُقَال فِي علم الْمنطق لفظ مقول بالتشكيك اي لفظ يدل على أَمر عَام مُشْتَرك بَين أَفْرَاد لَا على السوَاء بل على التَّفَاوُت كَلَفْظِ الْأَبْيَض وعلى سبيل المثال بياض الثلج اشد من بياض الملح و هكذا ينطبق على كثير من المصاديق[4].

ثانياً- تعريف الكفر لغةً واصطلاحاً:

إنّ مفردة الكفر ولفظ الكفر من الألفاظ المشتركة في المعنى ، فتجد له معان مختلفة ، و مدار بحثنا معناها في علم الكلام ، كما نقل عن علماء اللغة ((الكُفْرُ ، (بالضم) : ضِدُّ الإيمان، ويفتحُ، كالكُفُورِ والكُفْرانِ، بضمهما، وكفَرَ نعْمَةَ اللهِ، وبها كُفُوراً وكُفْراناً: جَحَدَها، وسَتَرَها، وكافَرَهُ حَقَّهُ: جَحَدَهُ، والمُكَفَّرُ، كمُعَظَّمٍ: المَجْحُودُ النِّعْمَةِ مع إحسانِهِ وكافِرٌ: جاحِدٌ لِأَنْعُمِ و كَفَرَ عليه يَكْفِرُ: غَطَّاهُ و الشيءَ: سَتَرَهُ)) [5] وقو له تعالى{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}[6] و لما اوردنا معنيان المعنى العام و الظاهر هو التفرقة و تجزئة حسب الرغبة و الاخذ بما يلائم وترك الغير؛ اما المعنى خاص و هو الستر والحجب و التغطية عن قصد، أي اعرف حقيقتاً ما واحجبها و اعرض عنها او عن قصد اعمل بها او اتركها.

ثالثاً- تعريف الصياغات المنطقية:

أن المراد بالصياغات المنطقية هو في الواقع القواعد والأسس المنطقية اوبعبارة ادق قوانين وأسس التفكير وفق النمط التقليدي وهي قانون الهوية وقانون استحالة جمع النقيضين وقانون الثالث المرفوع[7]، وبهذا في البدء نعرف المنطق إنّ مفردة المنطق وكما هو معروف مُشتقة من الفعل (نطق) بمعنى تكلّم ((نطق نطقا وأنطقه غيره و استنطقه، أي كلّمه))[8]،فالمنطق يعني الكلام و قد يعني فهم اللغة كما في قوله تعالى {عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ}[9] و كلمة المنطق في اللغة الإنجليزية هي(Logic) و أصلها مشتق من الكلمة اليونانية(Logos) [10] وتدل على الكلمة وتواردت عليها معان أخرى جرى ارتباطها بكلمات معينة، واستقر استعمال هذه المفردة لبحث و دراسة مبادى التفكير،

فهي تدلُ على علم المنطق [11]، أي دراسة مبادئ و قوانين التفكير [12] و بعد هذا السرد في تعريف المنطق يمكن القول ان المنطق علم قوانين الفكر أو منهجاً للتفكير الصحيح.

رابعاً– تعريف المفهوم التشكيكي للكفر:

بعد ان عرفنا الكفر و التشكيك في الفقرة اعلاه من حيث اللغة و الاصطلاح ، نعرف المفهومان سوياً فيكون المفهوم التشكيكي للكفر، ولهذا المفهوم الجديد معني عام و خاص؛ الاول التفرقة و التجزئة حسب الرغبة و الاخذ بما يلائم وترك غير ذلك و هذا تعريف العام للكفر ،اما المعنى الثاني للكفر و هو التعريف الخاص أي الستر والحجب و التغطية عن قصد، أي اعرف حقيقتاً ما واحجبها و اعرض عنها او عن قصد اعمل بها او اتركها، و في الواقع الكفر هو عدم الإيمان و نقيضه ، مثلاً المفهوم الخاص كتوحيده سبحانه وتعالى، ورسالة النبي(ص) و الائمة الاطهار(ع)، ويوم القيامة فيكون الكفر هو عدم الايمان بالله تعالى و توحيده و كذلك عدم الايمان برسالة النبي (ص) و الائمة الاطهار او يوم القيامة[13]، و الإيمان به إجمالاً؛ كالإيمان بالضروريات؛ أي ما لا يجتمع الإنكار بها مع التسليم بالرسالة، ويُعدّ الفصل بينهما أمراً محالاً في مقام التصديق، فلو كفر بوجوب الصلاة والزكاة، فقد كفر بما من شأنّه الإيمان به، فالإيمان بالرسالة إيمان بهما، ويعدّ إنكارهما إنكاراً لها، بل الإيمان بكلّ ما جاء به ضروريّاً كان أم غير ذلك. لكن على وجه الإجمال؛ لأنّه لازم الإيمان برسالته و الكفر خلاف الإيمان، فهو عدم تصديق الرسول في ما جاء به هو ورسالته[14]، ولتدعيم طرحنا نورد بعض تعاريف المتكلمين للكفر:

وقال ابن ميثم البحراني: ((الكفر هو إنكار صدق الرسول(ص)، وإنكار شيءٍ ممّا عُلِمَ مجيئه به بالضرورة))[15].

وقال الفاضل المقداد: ((الكفر اصطلاحاً هو إنكار ما عُلِمَ ضرورة مجيء الرسول به))[16].

من خلال التعاريف أعلاه نرى الميزان عند هؤلاء العلماء هو إنكار ما عُلِمَ مجيء الرسول(ص) به، من دون أن يشيروا ويوضحوا إلى ما هو المعلوم مجيئه به.

وقد وضح ذلك السيد الطباطبائي اليزدي(قده) ، فقال: ((والمراد بالكافر مَنْ كان منكراً للألوهيّة، أو التوحيد، أو الرسالة، أو ضروريّاً من ضروريّات الدين، مع الالتفات إلى كونه ضروريّاً؛ بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرسالة))[17]،فالكفر هو في الحقيقة كل ما خالف المنطق الطبيعي لعقل الإنسان وبناء على ذلك فالكفر درجات وأنواع دون أن ينسى أن بعض أنواع الكفر تخرج الإنسان من مطلق الإيمان والبعض الأخر لا، حسب شدة الكفر ودرجة ، هذه المفاهيم التي يمكن أن

نقول أنها الأعم الأغلب في نتاج الفكر الإسلامي، فبتالي هذا ما يتطابق مع تعريف المفهوم التشكيكي و الذي يكون اللفظ عام مشترك بين الأفراد لا على السواء، بل على التفاوت، و هكذا مفهوم التشكيكي للكفر هو لفظ مشترك يطلق على مرتكبي موجباته بالتفاوت و بحسبها يشتد و يضعف [18] و بهذا قد عرفنا المفهوم التشيكي للكفر أي مخالفة المنطق الطبيعي و الفطري لعقل الانسان؛ و بعد هذا التعريف نبين في المبحث ادناه انواع الكفر و موجباته.

مبحث الأول: الكفر تاريخه وأنواعه في الاسلام

اولاً- الكفر تاريخياً:

إنّ نشؤ المسائل الخلافية ادا الى تشكل الفرق الإسلامية؛ وبدأة من الاختلاف في تعريف من يكون بعد النبي(ص) مما أدى الى عدم الاخذ بوصيته والذي ولد خلافاً عقائدياً وكانت سبباً للفتنة التي تجلت بعد مقتل عثمان بن عفان سنة(35هـ) ومن ثم مبايعة الامام علي (ع) وبعد ذلك رفض معاوية لهذه المبايعة والتي على إثرها تم التحريض ومن ثم الحروب الثلاث مما ادة الى تكوين الخوارج واستشهد الامام على(ع) على ايدهم، وبعد هذه الصراعات حدثت تساؤلات هل هو حكم يتفق مع المشيئة الإلهية؟ حيث كانت الإجابات منقسمة ومختلفة وتحولت التساؤلات الى طرح مسالة الكفر والايمان كأول موضوع كلامي يطرح للنقاش النظري، وبموجب هذه المسالة تشكل اتجاهات كلامية، وسنبحث المسألة في المباحث ادناه.

ثانياً- انواع الكفر:

1-الكفر الحقيقي:

بحسب تعريف الكفر يكون لدينا قسمين ؛ منهم يكون الانسان بموجبة كافرا على الاطلاق و هذا يسمونه الكفر الأكبر او الكفر الحقيقي أي مرتكب هذا الكفر يخرج مرتكبه من الملة(الخروج من دائرة الاسلام) او لا يعد مسلم[19] ؛و المراد من دائرة الإسلام هو المفهوم العام الذي ينطبق على باقي الديانات التوحيدية التي تتفق مع الدين الإسلامي في اركان الايمان أي التوحيد و النبوة و المعاد كما في مضمون الآية الكريمة{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [20] وهم المتصفون بالأيمان ظاهراً المتسمون بهذا الاسم فيكون محصل ايمانهم وعملهم هو شرطاً للحصول على الاجر من عند الله تبارك و تعالى.

2- الكفر الأصغر:

وكفرا آخر و هو الكفر الذي يكون الانسان بموجبة كافراً ولكن ليس على الاطلاق بل أخف من ذلك و سمي بالكفر الاصغر او الكفر الخفي بمعنى كفر يخرج الانسان من الايمان الى دون الايمان و ينتقل من دائرة الايمان الى دائرة الإسلام و هكذا من دائرة الإسلام الى دائرة الكفر[21]بمعنى من ارتكب هذا النوع من الكفر اخل بشروط الايمان فيكون دونه اي ضمن دائرة الإسلام و في هذا شدةً او ضعف أي كافر بدرجة ونسبة معينة ولهذا قسمنا الكفر بحسب درجته وشدته او ضعفه لان معنى الايمان الحقيقي هو ((أنّ الايمان هو المعرفة بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، وأنّ كلّ طاعة واجبة، بل الأعمّ منها ومن النافلة فهي إيمان وكلّما ازداد الإنسان عملاً ازداد ايماناً، وكلّما نقص ، نقص إيمانه))[22] و بما ان الكفر يكون نقيض الايمان وللإيمان ثلاث قيود او شروط حتى ينطبق علية التعريف فبتالي لدينا سبعة نبينها في الفقرة التالية

3-كفر عدم التصديق:

كفر عدم التصديق القلبي بالله تعالى ومرتكب هذا الكفر يخرج من الإسلام او من الملة كما يسمونه ويقع في قسم الكفر الأكبر كما في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾[23] و تسميتهم بحسب هذه الآية كافرين والسبب أنهم كذبوا بآيات الله تعالى، وكذّبوا رسول الله (ص) لما جاءهم به.

4- كفر الجحود:

كفر عدم الإقرار بالسان اي انه يظهر بلسانه خلاف ما يبطن و قد يؤمن بقلبه و لكن لا يقر بلسانه و يسمى بالجحود ، و في العموم هو إنكار الحق مع العلم بثبوته، كما عرف في اللغة: ((الجحود: الإنكار مع العلم))[24]، ومعناه: ايمان الكافر بما جاء به النبي (ص) بقلبه فقط وينكره بلسانه. وهو أشد أنواع الكفر؛ لأن فيه مبارزة لله تعالى عن علم وإصرار، وذلك بأن يكون عنده معرفة للحق في قلبه ويقين به، لكنه يجحده ظاهراً ، وعلى هذا غالب الكفار، كما قال تعالى :﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[25]، أو لأجل طمع في رئاسة أو غير ذلك فهذا يسمى كفر الجُحُود.

5- كفر المعانَدَة:

وهو أن يعرف الله بقلبه ويُقِرّ بلسانه، ولا يدين به حسداً وبغياً وعدم العمل بالأركان لا تعطي النتيجة المرجوة للأيمان القلبي و الإقرار اللساني و مرتكب هذا النوع من كفر يسمى كفر المعانَدَة والاستكبار. ومن مصاديقه كفر إبليس (لع)، قال تعالى :﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[26]، وبحسب هذه الآية الكريمة ان ابليس استكبر و عاند و نتيجته عدا من الكافرين.

6- كُفْر الإنكار:

اما كفر عدم التصديق و عدم الإقرار بالسان و مرتكب هذا النوع ايضاً يخرج من الملـه و يتساوون كما الكفار السابقين وانكار رسلهم؛ قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[27]و ايضاً يسمى كُفْر الإنكار، بإنكار وجود الله تعالى، أي الإلحاد وقد ذكر القرآن مقولتهم بقولـه تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[28] و ممكن تسميتهم ملحدين او منكرين.

7- كفر النفاق:

عدم التصديق القلبي و عدم العمل بالأركان أي فقط يقر بلسانه بشكل ظاهري و مرتكب هذا النوع من الكفر الذي يكون فقط بالظاهر مؤمن وبالباطن كافر و كما عرف في اللغة هو أن ((يعترف بلسانه ولا يقِرّ بقلبه))[29].حيث يكون بلسانه يظهر الإسلام، و بقلبه ويبطن الكفر و ذلك مراعاتاً لمصالحه الشخصية، كما قال تعالى :﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[30]،وهذا يُتعامل معه بناءً على كونه مسلماً ظاهرياً بغض النظر عن واقعه وباطنه ويسمى هذا النوع من الكفر النفاق، و يعامل كمسلم.

8-كفر الجحود والمعانَدَة:

عدم الإقرار باللسان وعدم العمل بالأركان أي فقط يصدق بقلبه فيكون بين النوع الثاني من الكفر والثالث المشار اليه في الفقرات أعلاه.

9- كفر الجحود والمعانَدَة والإنكار:

هو عدم التصديق القلبي وعدم الإقرار باللسان و عدم العمل بالأركان وهو أن الانسان يكفُر بقَلبه ولسانه و لا يعمل بظاهر الشريعة، ولا يعرف ما يُذكر له من التوحيد، ولا يقرّ به [31] و هذا القول يشمل المذاهب الفكرية التي أساسها المادة ومن على شاكلتهم ومن القائلين بالمصادفة والطبيعة في تفسير كيفية نشوء العالم والمخلوقات وكما وقال تعالى :﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[32].فأخبر أنهم استيقنتها أنفسهم، ولكن جحدوها من أجل الظلم والعلو على الناس مع الانكار وهذا اعلى درجات الكفر و هو منكر و جاحد، و بحسب ما اوردنا في اعلاه يكون لدينا نوعين من الكفر ؛الكفر الأكبر الذي يخرج مرتكبيه من ملة الاسلام والنوع الاخر من الكفر لا يخرج مرتكبيه من الملة أي لا يكون كافراً بل بنسبه، فيؤول إلى جُحُود النِعمَة الإلهية، وهذا الصنف من الكفر لا يندرج ضمن أصناف الكفر الحقيقية؛ بل ضمن الكفر الذي لم يشكر النعمة الإلهية أي يقابله الشكر، و يسمى الكفر الأصغر او الخفي ، فالإنسان إمَّا شاكر للنعمة، أو كافر بها، ولا يعطي النعمة حقها[33]، قال تعالى واصفاً حال الإنسان :﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا

وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [34].وإطلاق لفظة الكفر لهذا النوع من الكفر من باب تعظيم حرمته في النفوس، ولكُفْر النِعْمَة مصاديق عديدة من قبيل عدم الأقرار بنعمة الله تعالى، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[35] وغيرهما من الآيات الشريفة. و من ضمن ما يندرج في كفر النعمة الكفر العملي بارتكاب المعاصي الكبيرة والصغيرة، أو حتى ترك بعض الفرائض؛ فيما إذا كان مقراً بما جاء به الرسول (ص)، لأن امتثال أمر الله,وطاعته شكر نعمته، ومثاله كفر تارك فريضة الحج، قال تعالى :﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[36] نرى في هذه الآية الكرية حث للناس على أداء فريضة الحج و في أداء الفريضة شرط و هو الاستطاعة والذي يتحقق لدية الشرط و لم يؤدي الفريضة فقد كفر بنعمة الحج بمعنى نقص ايمانه.

مبحث الثاني: موجبات الكفر

اولاً–توطئة:

الأسباب وموجبات الكفر والذي يكون بسببهن الشخص كافر ولهذه اصول وفروع، ففروع الكفر كفر. فالحياء فرع من فروع الإيمان، وقلة الحياء او عدمه فرع من فروع الكفر، فكل فرع إذا كان وجودها من فروع الإيمان فزوالها يعد من فروع الكفر وهكذا الصدق فرع من فروع الإيمان، والكذب فرع من فروع الكفر، والصلاة والزكاة والحج والصيام من فروع الإيمان، وتركها من فروع الكفر ويمكن ايجازها بثلاثة موجبات:

ثانياً– الإنكار:

و هو إنكار ما وجب الإيمان به[37]، كإنكار وجود الله تبارك و تعالى، و توحيده ذاتاً وفعلاً وعبادة. وإنكار نبوة النبي الأكرم(ص) ورسالة بالمباشرة والامامة، أو يوم القيامة والجزاء. وقد علمت أنّ الإيمان بها، على وجه التفصيل قد أُخِذَ موضوعاً للحكم بالإسلام، فلو أنكرها يكون محكوماً بالكفر، وربّما يكون معذوراً في بعض الصور؛ كما إذا كان جاهلاً قاصراً أم إنساناً مستضعفاً.

ثالثاً– الاجحاد:

أي اجحاد ما علم أنّه من الإسلام[38]؛ سواء أكان ضرورياً أم غير ضروري، وسواء أكان أصلاً عقديّاً أم حكماً شرعياً؛ لأنّ مرجعه إلى إنكار رسالته في بعض النواحي. وربّما يستغرب الإنسان من الجمع بين العلم بكونه ممّا جاء به النبي(ص)، ومع ذلك يجحد به، ولكنّه سرعان ما يزول تعجّبه إذا

تـلا قولـه سـبحانه: ﴿وَجَحَـدُوا بِهـا واسـتَيْقَنَتها أَنفُسُـهُمْ﴾[39]، وقولـه سـبحانه: ﴿الَّـذِينَ آتَينـاهُمُ الكِتـابَ يَعرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبناءَهُم﴾[40]، فنرى أنّهم أنكروا ما أيقنوه، ونفوا ما عرفوه.

وقد روي أنّ عبد الله بن سنان سأل الإمام الصادق(ع) عن رجلً يرتكب الكبيرة من الكبائر، "من ارتكب كبيرة من الكبائر، فزعم أنّها حلال، أخرجه ذلك من الإسلام، وعذّب أشدّ العذاب، وإن كان معترفاً أنّه أذنب، ومات عليه أخرجه من الإيمان ولم يخرجه من الإسلام، وكان عذابه أهون من عذاب الأول[41]،وخلاصة القول أنّ ارتكاب الكبيرة مع الاعتقاد بأنّها حلال يُوجِب الكفر، وأمّا ارتكابها مع الاعتراف بكونها ذنباً فيخرج عن الإيمان دون الإسلام.

رابعاً– العناد:

عناد ما علم أنّه من ضروريّات الإسلام[42]: سنتكلم على ما يجب الإيمان به تفصيلاً في مبحث الايمان، وأمّا ما يجب الإيمان به إجمالاً، وأنّ ما سوى الأصول لا يجب الإيمان به تفصيلاً، بل يكفي الإيمان به إجمالاً، وهو يعمّ الضروري وغيره. وعلى ذلك، لم يؤخَذ الإيمان بوجوب الصلاة والصوم تفصيلاً في موضوع تحقّق الإسلام، بخلاف الأصول المتقدّمة.

ومع ذلك لو التفتنا إلى حكم الضروريّ التفاتاً تفصيلياً بحيث لا يمكن الجمع بين الإيمان برسالة الرسول(ص)، وإنكار ما عُلِمَ بالبداهة أنّه ممّا جاء به النبي(ص)؛ وقع الكلام في كونه موجباً للارتداد، مطلقاً سواء أكانت هناك ملازمة عند المنكر أم لا. أو فيه تفصيل وهو الحقّ ويعلم من الكلام أنّ هناك فرقاً واضحاً بين إنكار الرسالة بالمباشرة، وإنكار ما يلازم إنكارها، فلو وقعت الرسالة بشخصها في مجال الإنكار، فالمنكر يكون محكوماً بالكفر، قاصراً كان أم مقصّراً، معذوراً كان أم غير معذور للنصوص المركّزة على كون الإيمان برسالة الرسول(ص) من أُصول الإسلام ومقوّماته. وأمّا إنكار الضروري فبما أنّه ليس الإيمان به تفصيلاً أصلاً من الأصول، لا يكون إنكاره عند الالتفات سبباً مستقلاً، بل سببيّته لأجل كونه سبباً لإنكار الأصل، وعند ذلك لا يكون الإنكاران متماثلين في الحكم من جميع الجهات، بل يُقتصر في الثاني على حدّ خاصّ؛ وهو تحقّق الملازمة عند المنكر. غاية الأمر يكون إنكار الضروريّ طريقاً إلى إنكار الرسالة، ما لم يُعلَم عدم الملازمة عند المنكر، فيحكم بكفر المنكر؛ إلاّ إذا ثبت بالقرائن أنّه لم يكن بصدد إنكار الرسالة، وإنّما أنكرها لجهله وضعفه الفكريّ. ونوجز ما ذكرناه في الجدول ادناه:

جدول يبين التحليل الكلامي لأنواع الكفر وموجباته

ت	موجبات الكفر	عالمـــــاً ام	نوع الكفر	دائرة

		جاهلاً		
1	عدم الايمان القلبي فقط	جهـــــــــلاً (بسيطاً)	**كفر الانكار**	**الاسلام**
2	عدم الايمان القلبي فقط	عمداً	**كفر الانكار**	**الكفر**
3	عدم الإقرار بالسان فقط	جهلاً	**كفر الجحود**	**الاسلام**
4	عدم الإقرار بالسان فقط	عمداً	**كفر الجحود**	**الكفر**
5	عدم العمل بالأركان فقط	جهلاً	**كفر العناد**	**الاسلام**
6	عدم العمل بالأركان فقط	عمداً	**كفر العناد**	**الكفر**
7	عدم الايمان القلبي وعدم الإقرار بالسان فقط	جهلاً(مركباً)	**كفر الانكار و الجحود**	**الكفر**
8	عدم الايمان القلبي وعدم الإقرار بالسان فقط	عمداً	**كفر الانكار و الجحود**	**الكفر**
9	عدم الايمان القلبي وعدم العمل بالأركان فقط	جهلاً	**النفاق**	**الاسلام**
10	عدم الايمان القلبي وعدم العمل بالأركان فقط	عمداً	**النفاق**	**الكفر**
11	عدم الإقرار بالسان وعدم العمل بالأركان فقط	جهلاً	**كفر الجحود و العناد**	**الاسلام**
12	عدم الإقرار بالسان وعدم العمل بالأركان فقط	عمداً	**كفر الجحود و العناد**	**الكفر**
13	عدم الايمان القلبي وعدم الإقرار بالسان وعدم العمل بالأركان	جهلاً	**كفـر الانكـار و الجحـود و العناد**	**الكفر**
14	عدم الايمان القلبي وعدم الإقرار بالسان وعدم العمل بالأركان	عمداً	**كفـر الانكـار و الجحـود و العناد**	**الكفر**

جدول رقم (1)

بينا في الجدول أعلاه وبشكل مختصر أنواع الكفر وموجباته ودائرة بحثه و الانتقال من نوع الى آخر و اذا دققنا النظر في الانتقال يكون بشكل مفاجئ و ثنائي أي اما يكون من ضمن دائرة الإسلام او دائرة الكفر فمثلاً اضعف أنواع الكفر نوع الثالث من الكفر هو كما بيناه سابقاً عدم العمل بالأركان جهلاً حيث يكون ضمن دائرة الإسلام اما اشد أنواع الكفر هو نوع السابع من الكفر و هو عدم الايمان القلبي و عدم الإقرار بالسان و عدم العمل بالأركان عمداً و يكون ضمن دائرة الكفر و هذا الانتقال ذي الحالتين لا يتطابق مع الواقع لكونه اكثر من حالتين للانتقال و هذا خارج نطاق الصياغات المنطقية.

الخاتمة وأبرز النتائج

الحمد الله رب العالمين ايدني بتوفيق منه لإتمام هذا البحث أود أن أسجل بكل تواضع ما استطاع البحث وما توصلنا اليه إذ كان صواب فله الحمد وأن كان خطاء فأرجو المغفرة فبتالي انا بشر، ونوجز اهم نتائج البحث في مسئلة الكفر وبصياغة منطقية ادناه:

- بحسب تعريف الكفر تبين انه ليس قيمة واحدة اي كفر او لا كفر.
- مفهوم الكفر نسبي ويتطابق مع المفهوم تشكيكي وليس مطلق ذو حدين.
- تبين ان للكفر درجات وبهذا تكون له انواع.
- يحدد نوع الكفر بحسب عمل الانسان والايمان القلبي و الاقرار بلسان.
- دراسة موضوع الكفر بصيغة المنطق الغائم تتلائم مع واقع الانسان اي هنالك تمايز بين شخص مع اخر.
- لوحظ ان درجات الكفر تزداد عندما يكون الانسان لايؤمن قلباً اي ينتقل من نوع الى اخربشكل كبير و بهذا يكون الانسان اكثر كفراً و هكذا يقترب الى الكفر المطلق او العكس.
- لوحظ ان درجات الكفر تنقص عندما يكون الانسان لايعمل اي ينتقل من نوع الى اخر اخربشكل بسيط بهذا يكون الانسان اقل كفراً و هكذا ينتقل من الكفر الى الاسلام او العكس.

الهوامش

(1)الجرجاني: علي بن محمد :معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة،2004م ،ج1،ص181.

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،المعجم الوسيط ، دار الدعوة ،القاهرة ، د.ت ،د .ط، باب شين ج 1 ،ص491.

(3) ينظر: الجرجاني: معجم التعريفات، المصدر السابق ،ج1،ص181.

(4) ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة :المعجم الوسيط ، مصدر السابق،باب شين ج1ص491

(5) الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،2005م، ط8، ج1،(مادة كفر)،ص470.

(6) النساء:150

(7) ينظر:محمد علي، محمود: المنطق الصوري القديم بين الاصالة و التبعية، مؤسسة الهنداوي للنشر،القاهرة،2013م، ص22-23.

(8) الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملاين، بيروت،1987م، ط4، ج4،(مادة نطق)، ص 1559، وينظر أيضاً: المرسي، علي ابن إسماعيل:المحكم و المحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2000م، ط 1،ج6 (مادة نطق)، ص 285،و ينظر أيضاً: ابن منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب دار صادر ، بيروت، د. ت، ط1، ج 10(مادة المنطق)،ص 354.

(9) النمل/ 16.

(10) ينظر: حفني، عبد المنعم : موسوعة الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م ، ط2،ج2، ص 1344، و ينظر أيضاً: النشار، علي سامي :المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا، دار المعرفة ، مصر، 2000م، ط 5 ، ص4.

(11) ينظر: النشار: المنطق الصوري ، المرجع السابق، ص4.

(12) ينظر: محمد، مهران: علم المنطق، دار المعارف، القاهرة، د. ت، د. ط، ص 17.

(13) ينظر الإيجي، عضد الدين: المواقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط1، بيروت، دار الجيل، 1417هـ.ق/ 1997م، ج3، ص544.

(14) ينظر المصدر السابق.

(15) البحراني، ابن ميثم: قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق أحمد الحسيني، إشراف محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ، ط2، 1986م، ص171.

(16) السيوري، الفاضل المقداد: إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، تحقيق مهدي رجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ط1، 1985م، ص443.

(17) الطباطبائي اليزدي، محمد كاظم، العروة الوثقى، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم ، ط1 ، 1996م، ج1، كتاب الطهارة، مبحث النجاسات، ص143-144.

(18) ينظر: الشريف الجرجاني،علي محمد، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1983م، (باب التاء) ص62.

(19) ينظر:السيد مرتضى: علي بن الحسين، الذخيرة في علم الكلام ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2012 م ، ط 1، ص 144؛ الساعدي: شاكر عطية ، نفي ظاهرة التكفير عند الامامية، دار مشعر ، طهران،2016م، ط1، ص 252-265.

(20) البقرة:62.

(21) ينظر:السيد مرتضى: علي بن الحسين، الذخيرة في علم الكلام ، ص 144؛ الساعدي: شاكر عطية ، نفي ظاهرة التكفير عند الامامية، ص 252-265(المصدر السابق).

(22) المصدر نفسه.

(23) سورة العنكبوت: 69.

(24) الجوهري: إسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية، ، د.م، د.ن، د.ت، ج 2، ص 451.

(25)الأنعام:33.

(26)البقرة:34.

(27) الشعراء:105.

(28) المؤمنون: 37.

(29)الزبيدي: محمّد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للنشر والطباعة، قم، ط 1، 1993 مـ ، ج 7، ص 450.

(30)البقرة: 8.

(31) ينظر: الساعدي: شاكر عطية ، نفي ظاهرة التكفير عند الامامية، ، ص 252-265(المصدر السابق).

(32)النمل:14.

(33) ينظر: الساعدي: شاكر عطية ، نفي ظاهرة التكفير عند الامامية، ، ص 252-265(المصدر السابق).

(34)الإنسان: 3.

(35)إبراهيم: 7.

(36)آل عمران: 97.

(37) ينظر: الساعدي: شاكر عطية ، نفي ظاهرة التكفير عند الامامية، ، ص 252-265(المصدر السابق).

(38) ينظر: الساعدي: شاكر عطية ، نفي ظاهرة التكفير عند الامامية، ، ص 252-265(المصدر السابق).

(39) النمل: 14.

(40) البقرة: 146.

(41) ينظر: الساعدي: شاكر عطية ، نفي ظاهرة التكفير عند الامامية، ، ص 252-265(المصدر السابق).

(42) المصدر نفسه.

المصادر

- الإيجي، عضد الدين: المواقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ، دار الجيل، بيروت ،ط1، 1997م، ج3.
- البحراني، ابن ميثم: قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق أحمد الحسيني، إشراف محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ، ط2، 1986م.

- الجوهري: إسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية، ، د.م، د.ن، د.ت، ج 2.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت،1987م، ط4، ج4،(مادة نطق).
- الزبيدي: محمَّد مرتضى ،تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للنشر والطباعة، قم، ط 1، 1993 مـ ، ج 7.
- الساعدي: شاكر عطية ، نفي ظاهرة التكفير عند الامامية، دار مشعر ، طهران،2016م، ط1.
- السيد مرتضى:علي بن الحسين، الذخيرة في علم الكلام ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2012 م ، ط 1.
- السيوري، الفاضل المقداد: إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، تحقيق مهدي رجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ط1، 1985م.
- الشريف الجرجاني،علي محمد، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1983م، (باب التاء).
- الشريف الجرجاني: علي محمد :معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة،2004م ،ج1.
- الطباطبائي اليزدي، محمد كاظم، العروة الوثقى، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم ، ط1 ، 1996م، ج1، كتاب الطهارة، مبحث النجاسات.
- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،2005م، ط8، ج1،(مادة كفر).
- المرسي، علي ابن إسماعيل:المحكم و المحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2000م، ط 1،ج6 (مادة نطق).
- النشار، علي سامي :المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا، دار المعرفة ، مصر، 2000م، ط 5 .
- حفني، عبد المنعم : موسوعة الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م ، ط2،ج2.
- محمد علي، محمود: المنطق الصوري القديم بين الاصالة و التبعية، مؤسسة الهنداوي للنشر،القاهرة،2013م.
- محمد، مهران: علم المنطق، دار المعارف، القاهرة، د. ت، د. ط.
-مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،المعجم الوسيط ، دار الدعوة ،القاهرة ، د.ت ،د .ط، باب شين ج1 .